سمعتها دائما والتي يتذرع بها العرب ليبرروا عدم اعطائهم اللاجئين الفلسطينيين قدرا اكبر من المعونة فهي ان المشكلة الفلسطينية ليست من صنعهم ، وانه من واجب اولئك الذين ارتكبوا الظلم الاصلي ضد الفلسطينيين ان يدفعوا التعويض على ذلك لاعاشة الفلسطينيين . ان هذه هي حجة واهية جدا . فاذا وقع اخي ضحية لظلم وطرد من بيته واخذت منه ممتلكاته ، فهل اتركه انا ليرتجف ويموت في العراء البارد خارج منزلي ، رافضا اعطاءه الطعام لمجرد ان شخصا غيري هو الذي كان السبب في محنته ؟ ان المال ويوجد منه الكثير في العالم العربي بامكانه ان يرفع قدرا كبيرا من التعاسة عن كاهل اللاجئين . الا ان العرب والمسلمين لم يعطوا كما قال لهم ربهم ورسولهم ان يعطوا لاعانة اخوانهم » .

هذه هي احدى الدعايات الصهيونية التي اصبحت بمثابة كليشيه بعد ترديدها في كل مناسبة، مع انها واضحة الزيف . انها تشكل افتراضا صهيونيا آخر بني بدون اساس. ولذا المطلوب هنا ان نستدعي الى كرسي الشهادة حجة أكثر ثقة من صريح وامثاله حول قضية اللاجئين لتدلي بشهادتها . هذه الشخصية الثقة هي جون ريداواي ، المدير العام المساعد لوكالة الغوث الدولية (اونروا) من ١٩٦٠ الى ١٩٦٨ ، الذي كتب يقول : « طالما صورت الحكومات العربية التي استضافت اللاجئين ، في بعض الاوساط بأنها تستغل معاناتهم كسلاح في حملتها السياسية ضد اسرائيل . ان هذا الزعم لا يستند الى الحقائق ، فالحكومات المستضيفة قد زودت اللاجئين بجزء كبير من الخدمات الصحية والتعليمية على نفقتها الخاصة . كما انها قدمت الى اونروا اكثر من عشرة ملايين دولار، علاوة على الخدمات المباشرة التي قدمتها الى اللاجئين والتي كلفتها حوالي مائة مليون دولار . ان موقف العرب تجاه اللاجئين كان على العموم انسانيا ومساعدا » . هذا ما قاله المستر ريداواي ، ومما يثير السخرية ويرسم علائم الاستفهام حول دور كمشه كرئيس تحرير ، ان حديث مستر ريداواي هذا هو من مقال صدر في عدد كانون الثاني ١٩٧٠ من مجلة الشرق الاوسط الجديد نفسها (وكان هذا هو اول وآخر مقال كتبه ريداواي لمجلة المستر كمشه) ، والاهم من ذلك كله ان هذا المقال صدر **قبل تسعة أشهر كاملة** من مقال صريح الذي وردت فيه تلك المقاطع عن اللاجئين العرب . ومع ذلك فقد فضل الاستاذ صريح ان يقوم برحلته الى مكة على بساط الريح (كما يظهر) على ان يستشير أولا المستر ريداواي او احد المسؤولين الآخرين في اونروا .

ولكن عودا الى اللاجئين : فبالاضافة الى الخدمات المتعددة الواسعة التي قدمتها الحكومات العربية الى اللاجئين في المخيمات، فلا بد من ذكر مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين افسح لهم المجال للعمل في الاقطار العربية جنبا الى جنب مع سكان تلك الاقطار . ففي الخليج العربي يعمل حاليا اكثر من مئة الف فلسطيني في شتى المجالات . اما في العراق فلم تعد هناك مخيمات للاجئين منذ اكثر من عشر سنين ، اذ انهم نقلوا جميعا الى بيوت اجرتها لهم الدولة لقاء مبالغ اسمية . ومع انهم لا زالوا يحتفظون بجنسيتهم الفلسطينية الاصلية ، الا انهم اندمجوا تماما في اقتصاد البلاد ولا يوجد واحد بينهم لا يحمل اجازة عمل . اما في سورية ، فالفرق الوحيد بين الفلسطيني وابن البلاد هو ان الفلسطيني لا يحق له الانتخاب . وعلاوة على ذلك فقد وجد الفلسطينيون العمل في المملكة السعودية وليبيا والجزائر وحتى في اليمن الجنوبي . وعندما توفي الرئيس عبدالناصر اقيمت له جنائز رمزية في جميع انحاء فلسطين ، وكان الحداد عليه في مدينة غزة التي كانت تحت الادارة المصرية منذ عام ١٩٤٨ أشد من اية مدينة اخرى خارج مصر . وهذا بالتأكيد ليس سلوك اناس تعرضوا للمعاملة القاسية التي يزعم الاسرائيليون وصحبهم ان اهالي غزة تعرضوا لها اثناء الادارة المصرية .

اما عن ترك الاخ يموت من البرد والجوع خارج بيت أخيه ، فالعرب لم يتركوا اللاجئين الارمن الذين فروا من الاضطهاد التركي ليموتوا من الجوع والبرد ، فكيف اذن يتركون